الفصل الثانى

التحديات الاجتماعية

- تحدى التنشئة الاجتماعية .
- عدم التمسك بالإسلام من بعض أهله .
- الانحراف الخلقى .
- الانبهار بالغرب .
- انتشار الأمية .
- تحدى الحضارة المادية .
- تقديس الماضى واحتقار الحاضر .
- افتقاد التربية الإسلامية .
- الانفصال بين الدعوة والحياة .
- الصورة الذهنية السيئة للدعاة .

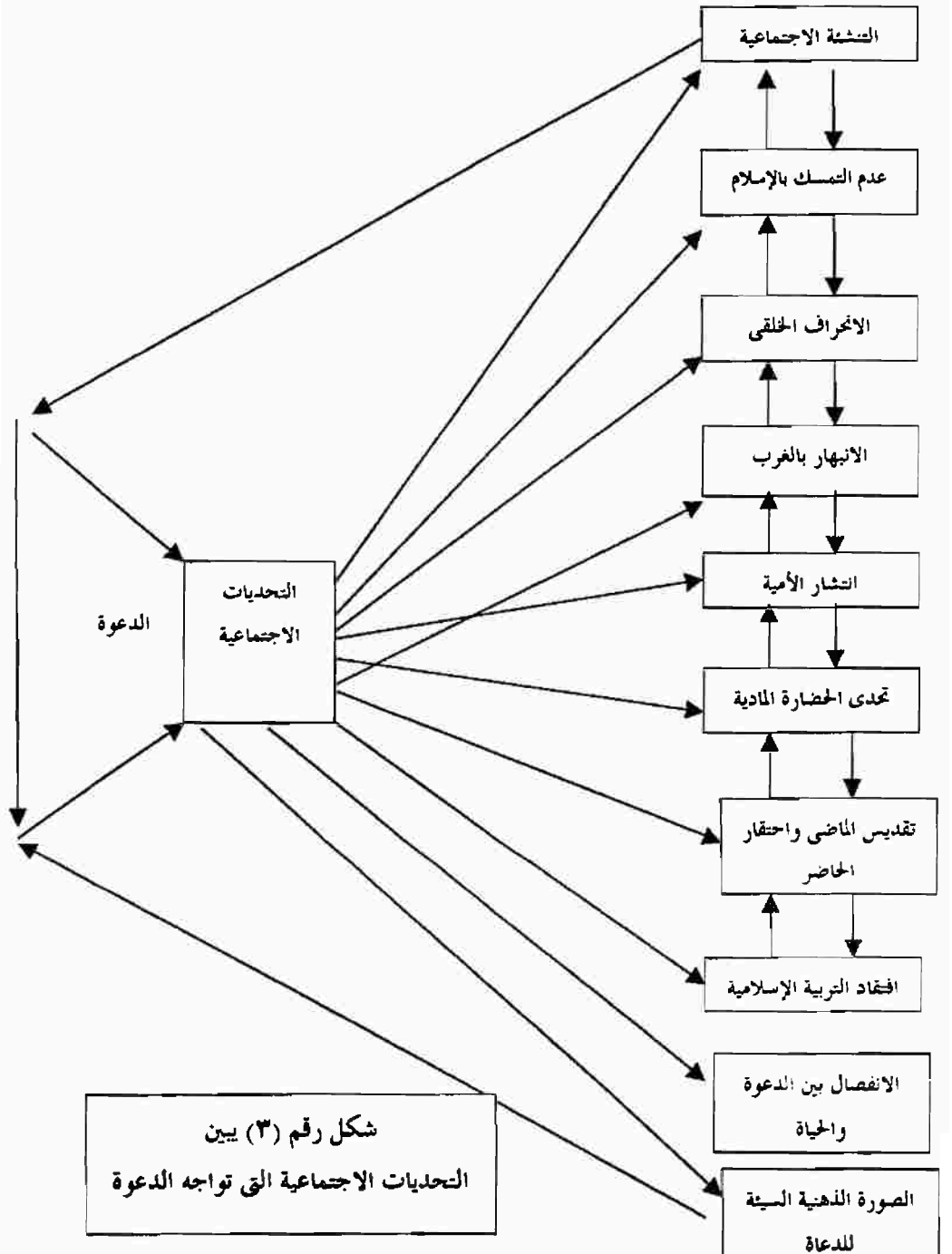

شكل رقم (٣) يبين
التحديات الاجتماعية التى تواجه الدعوة

تتمثل التحديات الاجتماعية التى تواجه الدعوة الإسلامية فى جوانب كثيرة ومتعددة.. وأهمها كما اتضحت من الشكل السابق ما يلى :-

تحدى التنشئة الاجتماعية :-

تواجه عملية التنشئة الاجتماعية فى مجتمعنا العربى محنة كبرى فى ظل ظروف التركيبة العشائرية السلطوية ، لهذا المجتمع واختلال واختلاف النظرية والتطبيق ، حيث انعكست آثار ونتائج هذه التركيبة وهذا الاختلال والاختلاف على نمط الشخصية العربية بسماتها وخصائصها السلوكية ، وبما أفرزته من تناقضات واضطرابات وصراعات داخل هذه الشخصية . فالتنشئة الاجتماعية فى مجتمعنا العربى تقوم على العلاقة العمودية (سواء فى البيت أو المدرسة أو الجامعة أو المجتمع) أى أنها علاقة قهرية أو سلطة قهرية بدلا من أن تكون سلطة عقلية تقوم على علاقة أفقية.

إن لكل بيئة حضارية أو ثقافية أسرية أثر ودور خاص فى تكوين شخصية أفرادها وتشكيل سلوكهم .

مظاهر سلبية فى أساليب التنشئة الاجتماعية العربية :-

التسلط العائلى : حيث أن تركيبة الأسرة العربية عشائرية سلطوية ، يمارس فيها الكبار سلطة مطلقة ، فالعلاقات داخل هذه الأسرة تقوم على السيطرة والهيمنة السلوكية والتسلط من الكبار والتبعية من الصغار .

الإذلال (أسوأ المظاهر السلبية) ويتخذ صورا عديدة كالنقد الجارح أو اللوم والتقريع الشديدين والسخرية والاستهزاء والتهكم والتشهير ، ومثل هذه الأساليب نراها شائعة فى بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا ومجتمعاتنا .

الإهمال : بكل أشكاله ، اقتصادى ، أو عاطفى وهو أخطرها كعدم إعطاء الفرد التقدير والحب الكافيين .

المبالغة : وهى واحدة من صور الكذب وأحد الأنماط السلوكية الواضحة فى الشخصية العربية على المستوى الرسمى والفردى والجماهيرى، حيث استخدام المبالغة فى الحديث أو الشرح أو الوصف أو تبرير الأمور أو التعبير عن الانفعالات .

القسوة: من أسوأ المظاهر التربوية السيئة التى يمكن أن يتعرض لها الطفل والقسوة البالغة بأشكالها المتعددة سواء فى أسرته أو فى مدرسته أو من رموز السلطة فى مجتمعه الذى يعيش فيه أو فى مواقع العمل والتى تؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس فيشعر الإنسان بالعجز والدونية والاتكال .

هكذا نرى كيف يمكن للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة العربية أن تلعب دورا هاما جدا فى حياة الإنسان العربى كأخطر العمليات التربوية فى تشكيل شخصيته وتحديد سلوكه وبنائه من الداخلى، ولما يترتب على أساليب هذه التنشئة من آثار سلبية أو إيجابية فى تكوين شخصية الإنسان العربى ، والذى قد يكون فى حد

ذاته واجب التربية أولا فى العمل على إنهـــاء هـــذه التذبذبـــات والتناقض حتى يتم تربية أبنائنا بشكلها الصحيح أو السليم[١٩] .

ولمواجهة هذا التحدى فإن المؤسســـات الدينيـــة باعتبارهـــا مؤسسات تربوية فى المقام الأول.. وطبقا لقوله صلـــى الله عليـــه وسلم "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فى إطار هذا الهـــدى يمكـــن للمؤسسات الدعوية بالاشتراك مع المؤسسات التعليمية والإعلامية أن تساهم فى تطوير أساليب التنشئة الاجتماعية العربية بما يســاعد على:-

١. إحداث تنمية اجتماعية حقيقية داخل المجتمع العربى.

٢. إن إحداث تنمية اجتماعية شاملة داخـــل المجتمـــع العـــربى تستوجب من التربية تنمية القدرة العربيـــة مـــن "المـــوارد والطاقات الذاتية" على مواجهة التحديات .

٣. إن إعداد الإنسان العربى الذى يمثل الثروة الحقيقية إعـــدادا حضاريا وقيميا متميزا سيظل يمثل حجر الأساس فى عمليـــة بناء المجتمع العربى المستقبلى .

٤. أن تعمل التربية على جعل الوعى العلمى فكـــرا ومنـــهجا وتطبيقا أساسيا فى الحياة العامة ، داخل المجتمـــع العـــربى ، وذلك من خلال تطوير البحث العلمى وتشجيع مؤسســـاته واستيعاب كل منجزاته والإسهام فى تحقيق أهدافه .

٥.منح المرأة العربية كل فرص التعليم المتكافئة باعتبارها تمثل المجتمع وأنها مدرسة إذا أحسنت إعدادها أعددت شعبا طيب الأعراق .

٦.جعل التخطيط التربوى أساسا ومنهجا دائما لربط أهداف التربية وبرامجها ومناهجها بحاجات المجتمع وقيمه الدينية السائدة .

٢- عدم تمسك بعض المسلمين بالإسلام :-

كان المسلمون قوة كبيرة عندما كانوا متمسكين بما جاء به محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فكان منهم أئمة الهداية ودعاة الفضيلة، وقواد النصر وقوة مبادئه ومناهجه . فانقادت الأمم لهذا الدين، ودخلت فيه من كل فج عميق ، وأصبحت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى، وتحقق وعد الله تعالى للمؤمنين باستخلافهم فى الأرض وتمكينهم منها . قال تعالى : {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} سورة النور، آية ٥٥ .

وظلوا على هذا الحال ، ضاربين للعالم أروع الأمثلة فى حكمة القيادة وسداد الرأى ، ونشر العلم وتكوين أقوى حضارة شهدها

التاريخ[٢٠] . إلى أن انحرفوا عن الإسلام وتعاليمه ، فأهملوا وقصروا فى صلتهم بربهم ، وفى واجبهم نحو من يرعون من المسلمين ، فظلموا وانتقصوا الحقوق ، وأهملوا المرافق ، وشغلتهم أموالهم وأنفسهم ، وقل العلم بالإسلام وانتشر الجهل ودخل كثير من المسلمين فى متاهات الخرافات والأساطير والبدع والضلالات التى ألصقت بالإسلام وتناولته بالتحريف والتشويه لكثير مما جاء به[٢١] .

٣- الانحراف الخلقى :-

إن التحلل من القيم الإسلامية والانغماس فى الشهوات والملذات ، وعدم تمسك بعض المسلمين بما نادى به الإسلام من ضرورة التوسط والاعتدال التى تعصم المسلم من أن تستبد به الشهوات والملذات ، جاء نتيجة الابتعاد عن تعاليم الإسلام وهدى النبى الكريم والتى بما لها من تأثير فى نفوس المسلمين وبما تتضمنه من عظات وتوجيهات تعد العاصم الطبيعى لكل مسلم من أن يصبح عبدا لشهواته .

وأبلغ دليل على ابتعاد بعض المسلمين عن الإسلام هو إسرافهم فى شهواتهم وملذاتهم ، وفى ذلك يقول تعالى: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا} سورة مريم، آية ٩ .

فاتباع الشهوات يأتى مع إضاعة الصلاة ، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإذا ضاعت الصلاة زال الحاجز الحصين

الذى تضعه الصلاة بين المصلى والفحشاء والمنكر ، وبهذا يسهل الانغماس فى الشهوات والملذات وانتشار الرشوة والفساد والانحرافات وافتقاد القدوة وعلو صوت المنكرات .

وهنا يأتى دور الدعوة الإسلامية ومؤسساتها فى إعادة المسلمين إلى إسلامهم من خلال توضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقياته للذين يجهلونها من المسلمين بالرفق واللين وتدريبهم على جوانب السلوك القويم عبر وسائل الدعوة المختلفة . وفى الوقت نفسه محاصرة السموم والشكوك التى تبثها وسائل الإعلام الأخرى.. ولعل البدء بالأطفال والشباب والنساء هذه المرحلة وتركيز الجهود على نصحهم وتعليمهم يكون أجدى وأكثر تأثيرا إضافة إلى الجهود العامة الموجهة لعامة المسلمين وبخاصة من خلال خطب الجمعة فى المساجد التى يجب أن تقوم بدور فعال فى هذا المجال.

٤- انبهار المسلمين بالحضارات الأخرى :-

منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد فارس والروم والهند ومصر وغيرها من البلاد ، والمسلمون يتعرفون على حضارة أهل البلاد ويأخذون منها ما لا يتعارض مع الإسلام ، ويتركون ما يختلف مع ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وظل المسلمون على هذا الحال فترة غير قصيرة ، ولكن لما ضعف تمسك بعض المسلمين بالدين ، أخذوا من هذه الحضارات ما يتفق مع الإسلام وما يختلف عنه ، وزاد بعدهم عن الإسلام ،

وانطبع المجتمع بالحضارات الأخرى ، فـــأخذوا عـــن الحضـــارة الفارسية مجالس اللهو والغناء ، وأخذوا عن الحضـــــارة الغربيـــة القوانين الوضعية التى هى من صنع البشر ، وأخذوا من مبـــــادئ التقدم والمدنية أحدث الموضات والتسريحات ، وعروض الأزياء .. الخ ، وبهذا ضاع المنهج الإسلامى من نفوسهم[٢٢] .

وبضياع هذا المنهج ضعف أثر الدعوة فى كثير الناس ، ودعم هذا الضعف انتشار الدعوات العلمانية التى تمجد العلـــم وتتـــهم الدين بالتخلف والرجعية ، واعتقد البعض من مسلمى هذه البـــلاد صحة ادعائهم ، وجاروهم فى نداءاتهم فبعدوا عن الدين[٢٣] .

لقد أدرك الغرب والشرق أن الأمة الإسلامية يوم تعـــود إلى التمسك بدينها سوف تستعيد مكانتـــها ، وتســـترد ســـلطانها ، فأخذوا من أجل ذلك يخططون للأمة الإسلامية علـــى أســـاس أن تبتعد عن الإسلام ، وألا تنتهج فى حياتها منهجه ، وكرسوا وسائل الإعلام بمالها من نفوذ وبحكم التبعية الإعلامية لتكون لسان حـــالهم فى نشر قيمهم وأفكارهم ونزع الناس عـــن إســـلامهم وتحقيـــق الانبهار برموزهم وقيمهم وحضارتهم وكل شئ يقتدى بهم.

والإضافة إلى ذلك يستخدمون وسائل أخرى للفصـــل بـــين المسلمين وتاريخهم وحضارتهم وتحقيق الانبهار بالحضارة الغربيـــة كالسعى لتقليل الجرعات الدينية فى مناهج التعليـــم والطعـــن فى أساليب التفكير المتبعة فى المجتمع لإقناع المسلم العادى أن المجتمـــع

يعانى من إشكالية فى التفكير.. والطعن فى المناهج ،ومحاولة احتواء الكوادر الاجتماعية والإعلامية والأدبية لتكون المتحدثة باسمها، والإشادة بكل سلوكيات هى من وجهة نظرنا شاذة ومخالفة لتعاليم الإسلام . أى أن الهدف هو سلخ المجتمع عن هويته ودينه وإبهاره بالحضارة الغربية ليسهل بعد ذلك انقياده وخضوعه وتبعيته

٥- انتشار الأمية :-

من الحقائق الثابتة ـ ارتفاع نسبة الأمية فى المجتمعات الإسلامية إذ بلغت ٨١,٥% حسب آخر الإحصاءات . وتشير الإحصاءات الحديثة إلى تناقص هذه النسبة بمعدل يتراوح بين ١ و ١,٥%سنويا. وارتفاع نسبة الأمية فى المجتمع الإسلامى ـ لا ريب يشكل عائقا أساسيا يحول دون أداء الإعلام لرسالته كاملة ويسبب إهدار نسبة كبيرة من المادة الإعلامية فى شتى مجالات الإعلام[٢٤] .

ومن ناحية أخرى فالشخص الأمى لا تعنيه المشاركة خارج محيط أسرته وجيرانه ويشعر أن لديه القليل أولا شئ من التأثير على القرارات الرئيسية من أى نوع ، ولذلك فهو غالبا ما ينسحب من التيارات الرئيسية للنشاط الاجتماعى .

وعالمه الإعلامى غالبا ما ينحصر فى إشباع رغباته الذاتية كما أنه لا يهتم بأى نوع من الرسائل الاتصالية التى تسعى لتنشيطه أو دفعه للمشاركة والاهتمام بالمشكلات والقضايا ، أو تجعله يفكر أو

يناقش . ولا يعرض نفسه إلا لأكثر الرسائل الإعلامية سطحية وتشبعا بالحركة . فهو باحث عن الترفيه ولا يستمتع إلا بالإثارة الصادرة عن الرسالة وبالتالى فهو مستهلك سطحى يكتفى بفكرة ضحلة عن العالم المحيط به دون تفسير متكامل أو إدراك[٢٥] .

٦- تحدى الحضارة المادية :-

فى إطار ترويج الغرب لفكر الحضارة المادية وتحديد سبل مواجهة هذا التحدى وتحديد رؤية الإسلام إلى هذا التحدى يقول سماحة الشيخ أحمد كفتاروا المفتى العام للجمهورية السورية فى حديث للقبس الكويتية بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٠ يقول :

إن التحدى الحضارى الذى نراه اليوم على الساحة العالمية ، إنما هو حضارة مادية، تقوم على الجمادات، وتأمين الرفاهية للإنسان، وكل حسب مقدرته ، حيث كان الإنسان يركب الدابة، فأصبح اليوم يستخدم الطائرة ، وعلى هذه الوتيرة فى كل شئون الحياة ؛ فى المسكن ، والملبس، والمأكل ، والعلاج الدوائى للأبدان ولكن ليست هذه هى الحضارة بكاملها ؛ بل المادة جزء من حياة الإنسان ، وأما الجزء الآخر فهو : الروح ، والعقل ، والفكر ، والثقافة ، وكما قال الله تعالى {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} سورة البقرة آية ٢٠١. وكما قال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (ليس بخيركم من ترك دنياه

لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا) رواه ابن عساكر عن أنس .

وهذه الحضارة المادية، وهذا التحدى فى السباق الموصل إلى امتلاك نواصى المادة ، كان له أثر سلبى واضح فى حياة الإنسان ، فعندما ضربت أمريكة هيروشيما بالقنبلة الذرية ، كان ذلك عن علم ومعرفة بالذرة وأثرها المدمر ، وفى الحربيين العالميتين قتل ما يزيد على ٥٠ مليون إنسان، فهل نسمى هذا حضارة ؟

وأما الإسلام الحق فهو الدين الذى بنى الحياة المادية على أفضل ما تكون ، وفتح أبواب الأمل أمام الناس ليسلكوا كل الدروب الموصلة إلى رفاهيتهم وسعادتهم ، كل بجهده وعمله ، لا على حساب الآخرين وسعادتهم كما يفعل الغرب اليوم ، ومع هذا البناء المادى يسعى الإسلام إلى بناء الكيان الروحى ، والعقلى ، والأخلاقى فى الإنسان، لذلك قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: (ليس منى إلا عالم أو متعلم) رواه ابن النجار، والديلمى فى الفردوس عن ابن عمر. فقد جاء صلى الله عليه وسلم يحمل العلم ، والعلم هو ما كان فى مصلحة الإنسان ، لذلك لابد لهذا العلم من أخلاق تحجزه عن الشر والاستخدام السلبى له، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخارى .

فالعلم والأخلاق جناحان متساويان يطير بهما الإنسان إلى عوالم السعادة والرفاهية والخير، لذلك فعلى المسلمين مهمة كبرى، للقيام بواجب نشر الإسلام فى العالم وبخاصة المتقدم ماديا، لتلقيح حضارته المادية بالمبادئ الأخلاقية والروحية فى الإسلام ، وذلك لتحصين هذه الحضارة من الشر والفساد وهدم القيم الفاضلة فى الإنسان ، ومن ناحية أخرى على المسلمين الخروج من واقعهم المتخلف ، والعمل على بناء مجدهم المعاصر القائم على التقدم المادى الموجه بروحانية الإسلام ، وبذلك يسعدوا ويسعدوا ، ويهتدوا ويقوموا بواجب الهداية الذى دعاهم الله تعالى للقيام به على أحسن وجه .

٧- تقديس الماضى واحتقار الحاضر :-

تسود بعض الدعاة نظرة متشائمة.. أو يعتقدون بحظ الأقدمين الواسع من العلم والفهم والثراء الروحى وأنهم قد بلغوا الغاية وليست هناك إضافة فى فهم القرآن والسنة النبوية ولا فى القدرة على إيجاد نماذج مشرفة كتلك التى ندرسها فى كتب التاريخ.. وحسبهم فقط أن يكونوا قريبا منهم فى الفهم والإدراك والسلوك الإسلامى.. ويرون أننا كلما ازددنا بعدا عن مصدر الإسلام كلما زاد التدهور وعم الظلام .

وينشرون هذه الأفكار للأسف بين المسلمين ونسوا قول الله عز وجل {إن رحمت الله قريب من المحسنين} سورة الأعراف

آية٥٦. وتناسوا عطاء القـــرآن المتجـــدد.. وصلاحيـــة الديـــن الإسلامى لكل زمان ومكان .

إن تقديسنا للماضى لا يعنى إعطاء التفكير إجازة ولا يعـــنى وقف الاجتهاد ،ولا يعنى فقدان الأمل فى مستقبل مشرق.

إن فهم الماضى على حقيقته واحترامه وتقديره لا يعنى إهمـــال الحاضر والتفكير لتلبيه متطلباته وحل مشـــكلاته مـــن المنطلـــق الإسلامى ولا يعنى اليأس من المستقبل المنشود .

إن واجب الدعاة تصويب هذه النظرة الخاطئة لـــدى هـــذا البعض أولا فإكبار عصر النبوة.. والإشادة بأمجاد الإسلام وأئمتـــه وأعلامه.. لا يقتضى تلك النظرة المتشائمة.. فالخير فى وفى أمـــتى حتى تقوم الساعة كما ورد فى الحديـــث الشـــريف.. والإســـلام الدعوة الخاتمة صالحة لكل زمان ومكان ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يبعثه الله لجيل واحد فقط . ولا لزمـــن بعينـــه دون آخر.. إن حبنا لماضينا وثراثنا ليس تقديسا وإنما احترام وتقدير لـــه يكون دافعا لنا للسيطرة على مقدرات الحياة ولتحقيق الحضـــارة المزدهرة مثلما فعل أجدادنا بجدهم وكدهم واجتهادهم . قال تعالى {ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله} سورة الحشر آية١٨.

٨-افتقاد التربية الإسلامية:-

حول أهمية التربية ودورها فى مواجهة التحديات التى تواجـــه الدعوة الإسلامية وحل مشكلات العالم الإسلامى يقول الدكتـــور

محمود أحمد شوقى مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية فى بحث بعنوان "مشكلات العالم الإسلامى بالتربية"[٢٦] يقول :

ليس من المبالغة أو "استسهال" التفسير التآمرى القول بأن تضييق مفهوم التربية وحصره فى عمليات فسيولوجية تسفر عن "نمو" الجسم مع بقاء العقل والفكر مشاعا لتربيهما أطراف أخرى وفق ما يحابى مصالحها هو أمر متعمد وجزء من مخطط عدائى يستهدف عزل التربية عن مجال الفعل العام وتنحيتها عن المشاركة فى حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجه عالمنا الإسلامى الذى يراد له أن يطبق نظريات تربوية تبعد به عن مجال الريادة ، وأن يتم تسريب هذه النظريات عبر نخبة صنعها الاستعمار على عينه لتكسبها مصداقية وقبولا .

والتربية فى الرؤية الإسلامية تعمد إلى توجيه سلوك المجتمع ـ أفرادا ومؤسسات ـ إلى ما يخدم هدف الدولة الإسلامية ، هذا الهدف الذى لا يعنى التقوقع على الذات الحضارية ، بل تنميتها وإنتاج المعرفة فى كل المجالات فى إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأمة الإسلامية ، والتربية جهد مستقبلى يهيئ الأجيال الحاضرة لعبء المستقبل وتحدياته ، أو هكذا يجب أن يكون .

وهذا الجهد لا يفتقر إلى أدبيات وكتابات مخلصة تحاول تأصيله وتحديد دوره فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيات أطرا فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا

يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيات أطرا مؤسسية تطبق أطروحاتها وتنفذ مقترحاتها بشكل عملى .

أما الدكتور وائل القوصى فى كتابه التربية أولا.. فيشير إلى أهميتها لبناء المجتمع الإسلامى ويقول : لكى نغير نظام المجتمع كله يجب أن نغير التربية ، وذلك ليكون تغييرا حقيقيا فى نظامنا الاجتماعى والسياسى ، فلابد من انقلاب جذرى فى نظامنا التربوى ، وتثوير لفلسفته وأساليبه وأهدافه، وهذا لأن صياغة المجتمع لا تتم إلا بصياغة التربية . ولا نعنى بالتربية التعليم والتعلم فقط ، بل نعنى التربية بمعناها الأشمل والأوسع ، وهو رسم سياسة مؤسسات المجتمع وتحميلها مسؤوليات تطبيقها ، لبناء الإنسان العربى وتنشئته ليكون صالحا لتجديد بنائنا الاجتماعى والحضارى.

وفى مجال تنمية القوى البشرية بالذات تعد التربية مطلبا قوميا سريعا باعتبارها الأداة القوية فى يد الدولة والمجتمع من أجل خلق وإعداد مواطنين صالحين .

ويأتى هذا الدور للتربية بعد أن أدركت مجتمعات عدة الحقيقة القائلة بأن قوة الأمم والشعوب لا تقاس من حيث الكم بعدد سكانها أو بثرائها المالى بقدر ما تقاس من حيث النوع بما تملكه من الكفاءات البشرية التى تشكل ثروتها القومية. كما أدركت هذه المجتمعات بأن الإنسان المتفوق هو رأسمالها الحقيقى وحجر الزاوية فى صرحها الذاتى.

أما الدور الذى تقوم به التربية فهو:-

١- خلق قاعدة متعلمة.

٢- تعديل نظام السلوك عند الأفراد.

٣- إطلاق القدرات الإبداعية.

٤- تجديد محتوى البرامج التعليمية والتربوية.

٥- تأهيل القوى البشرية.

٦- نشر المعرفة وتوسعتها.

٧- تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.

٨- تحقيق التطور النوعى للقوى العاملة.

٩- تحقيق التوازن بين عمليتى العرض والطلب من القوى البشرية العاملة.

١٠-خلق التفاعل والتكامل بين التربية وعملية التنمية الشاملة[٢٧]

ولتحقيق التربية الإسلامية فقد انتهى المؤتمر التخصصى لدراسة المناهج التربوية فى العالم الإسلامى والذى عقد فى بيروت بتاريخ ٢ يوليو ٢٠٠٣ إلى مجموعة من التوصيات المفيدة فى هذا المجال وهى[٢٨] :

١- العمل على تحصين الوضع التربوى بالعودة إلى منابع الدين عبر عقد اللقاءات والمؤتمرات بين علماء الدين والمثقفين المهتمين بالاستفادة من التجارب التربوية الناجحة لتعميمها وللابتعاد عن الانغلاق والتفرد .

٢- دعوة المؤسسات الإسلامية إلى إنشاء مجلس موحد بهدف التنسيق وتحسين الأداء ووضع البرامج والمناهج الأصيلة .

٣- العمل على إنشاء مركز متخصص للأبحاث التربوية .

٤- العمل على تطوير المؤسسات التربوية عبر مشروع تربوى، من خلال مؤسسة جامعية رائدة، واستقطابية للعقول ،وقادرة على رعاية الطاقات وإطلاقها للحقول العلمية المختلفة .

٥- مواجهة الاختراق الثقافى الناشئ من استغلال حاجة مجتمعاتنا وأفراده للهيئات وغيرها عبر منح دراسية خارج بلاد المسلمين بما يؤدى إلى استغلالهم فكريا وثقافيا ودينيا .

٦- العمل على إعداد نص الكتاب المدرسى الإسلامى الذى يراعى الشروط والمواصفات الحديثة ويجسد الثقافات والمرتكزات الفكرية والأخلاقية القيمية الأصيلة .

٧- التعامل بحذر شديد مع كل المناهج التى ترد إلينا من الغرب أو تتسلل بطرق متعددة إلى ساحتنا التربوية .

٨- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الموجودة فى العالم لتطوير المناهج ضمن الضوابط الإسلامية.

٩- العمل على توثيق عرى التعاون بين الأسرة والمدرسة والإعلام والدولة من أجل تربية جيل واثق فى دينه وعقيدته بحيث لا يسقط فريسة الغزوات الثقافية .

١٠-الدعوة إلى أنشطة ولقاءات تعيد قراءة الكتب التاريخية المدرسية والدعوة إلى إزالة الفقرات التى تمجد الغرب بصورة مطلقة وتثير الالتباس حول تاريخنا والتى تعرضه بحيادية مغرضة بحيث تغيب مفاهيم المقاومة والتحرر .

١١-نقد المنهج الغربى ونشر إحصاءات حول الأوضاع المتردية فى الغرب.

١٢-دعوة وسائل الإعلام والمنتديات ومراكز الأبحاث والدراسات إلى الإضاءة على الأسباب الحقيقية لمشكلات المنطقة التنموية والتربوية .

١٣-دعوة المؤسسات التربوية الإسلامية لإقامة مؤتمر لتقويم تجربة المدارس التربوية الإسلامية .

١٤-ترك المسائل المذهبية التى تثير الحساسيات تجاه المذهب الآخر والتركيز على المسائل الوحدوية بما يخدم المشروع الإسلامى فى مواجهة الأعداء .

١٥-تكثيف الاهتمام بالمساجد واستعادة دورها العبادى والتبليغى والتعبوى والاجتماعى .

٩-الانفصال بين الدعوة والحياة .

الدعوة كمؤسسة انبثقت من الفكر الإسلامى وارتبطت به.. وامتزجت بواقع المسلمين وحياتهم وتفكيرهم.. وأى انفصال بين الدعوة والحياة لا يعنى فى حقيقته إلا ابتعاد بنفس القدر بالمسلمين

عن دينهم والصور الواقعية لهذا الانفصال عديدة ومتنوعة.. وفى كثير من الأحيان تواجهنا هذه الصورة :-

أناس يجاهدون بالدين وعند الاحتكاك بهم نتبين أن سلوكهم ليس قريبا من الدين.. وأناس يتحزبون لمكان معين أو أفكار ومبادئ تخالف مبادئ أساسية فى الدين الذى يجاهرون بالانتماء إليه.. وتواجه أيضا بأساتذة فى علوم الدين ولكن سلوكياتهم ومواقفهم من الآخرين تتسم بالغلظة والشدة واستغلال السلطة والبعد عن الدين وهناك أيضا الضعفاء فى مواجهة المنكر.. كما ترى أيضا أناس يؤدون أركان الإسلام من الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج ولكن سلوكهم يثير الكثير من علامات الاستفهام .

وتوجد صورة أخرى تؤكد الانفصال الحقيقى للدعوة عن حياتنا تتصل بالاحتفالات والمناسبات الدينية والموالد.. وإن نظرة واحدة إلى هذه الاحتفالات والموالد لتصيب الإنسان بالأسى والحسرة وتؤكد إلى حد كبير هذا الانفصال بين الدعوة والحياة والذى انعكس على المسجد فحيل بينة وبين أهم وظائفه وهى توجيه الناس ومقاومة ما يستحدثون من بدع وخرافات. وأصبح مكانا لأداء الصلوات المكتوبة وحسب فتفتح أبواب المسجد قبيل أوقات الصلاة المكتوبة وتغلق بعدها . بالمخالفة لقول الله سبحانه وتعالى {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له

فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار} سورة النور، الآيات ٣٦- ٣٨.

وإذا كانت المساجد للصلاة فإن الصلاة ليس مجرد الركوع والسجود ولكنها أعمق من ذلك بكثير.. فأثرها الجليل فى نفس المصلى ينطبع كما يقول الدكتور على عبد الحليم محمود ، فى كتابه "المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى" فينطبع على سلوكه وأعماله وأقواله.. وبحسب الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.. كما أن إغلاق المساجد عقب الصلاة يتعارض مع أحاديث الرسول علية الصلاة والسلام التى تندب المسلمين إلى صلاة الضحى وتحبب إليهم البقاء فى المسجد عقب الصلاة المفروضة التى تليها .

ومن ناحية أخرى نلاحظ ابتعاد كثير من الخطب والدروس الدينية والمحاضرات عن تلبية متطلبات الواقع المتغير للمسلمين وبالتالى عدم ربط الدين بالحياة .

١٠- الصورة الذهنية للدعاة:-

من العوامل الاجتماعية الهامة المؤثرة على فاعلية وكفاءة الاتصال الدعوى وقدرته على تحقيق أهدافه : الصورة الذهنية للدعاة وللمسجد والقائمين على شئونه وبقدر ما تكون هذه الصورة تكون مكانة الدعوة وقدرتها على التأثير فى الناس.

وهناك عوامل عديدة ساعدت على التدرج للوصول إلى هذا الواقع الراهن للصورة الذهنية القائمة ، ومن هذه العوامل:-

أ - اعتقاد بعض المسلمين بأن التخلف الذى يعانى منه العالم الإسلامى يرجع فى حقيقته إلى التمسك بالدين وأحكامه فبعدوا عن الدين وعن تدريسه لأبنائهم فى المدارس، وجعلوا الدين عبارة عن مادة تدريس فقط ، ولا أثر لها فى مجموع الطلب ولا فى حياته.

ب- تهجم بعض وسائل الإعلام على رجال الدين أو النخبة فى المجتمع المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية.. وكذلك على معلمى اللغة العربية لارتباط هذه اللغة بالقرآن، ومن يتتبع الصحافة والسينما وبرامج الإذاعة والتليفزيون على مدى فترات متباعدة وفى كثير من الدول الإسلامية يجد أمثلة كثيرة ، وهذا التشويه يأخذ أساليب عديدة تأخذ بها هذه الوسائل . وهى كما أوضحها الكاتب الإسلامى رشدى فكار فى محاضرة له عن آداب الدعوة والدعاة .

- الكذب وذلك بقلب الحقائق رأسا على عقب وتشويها والتهجم على رجال الدين من منطلق ظاهرى يعتمد على اختلاق قضايا غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات ثم تصب هجومها اللاأخلاقى عليهم وفى هذه المرحلة تعلن أنها لا تتعرض للدين .

- التلميح والغمز وذلك بتوجيه اتهامات إلى شخص أو أشخاص بشكل غير صريح وهى فى هذا الصدد تهاجم المعتقدات والقيم السائدة وتمهد للقيم والمعتقدات التى تخدم سياستها .
- المبالغة بتضخيم الموضوعات لتحقيق الإثارة الجماهيرية والعاطفية وفى إطار التمكين لدعم القيم والمعتقدات الهدامة وتتبع فى هذا المجال تكنيك عرض الرأى على أنه حقيقة بمعنى أنها تقدم آراءها المناهضة للإسلام على أنها حقيقة خالية من اللبس والتشويه.
- خلق موضوعات مفتعلة تساهم فى عدم الاستقرار السياسى وإعداد فئات من الأفراد مؤهله لنقل الأفكار والمبادئ الهدامة .
- ابتعاد نماذج القدوة التى تسلط عليها الأضواء فى وسائل الإعلام عن قيم المجتمعات الإسلامية وقيمها.. وبالتالى عن تمثيل روح الإسلام.. وأخلاقه وفضائله ومزاياه ورجاله والعلماء المسلمين الذين أبلوا بلاء حسنا فى مختلف المجالات وبدلا من هؤلاء أصبح النجوم فى المجتمع هم الممثلون ولاعبوا الكرة.. هذا فى الوقت الذى شوهت فيه صورة رجل الدين فى السينما وفى غيرها من الوسائل الإعلامية ، وأبرزت السينما كإحدى المؤسسات البديلة للمسجد. وحملت هذه المؤسسات إلى مواطنينا القيم المعارضة للإسلام.. والإباحية والفظاظة والفحش والمسلسلات والأفلام البذيئة والأغانى الهابطة .

إن تصحيح هذه الصورة يتوقف على قدرتنا كدعاة على تغيير نظرة المسلمين للدين بحيث يصبح منهج حياة متكاملـــــة ،يوجـــه المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا وانطلاقا نحو إقامة المجتمع الإســـلامى العادل النظيف الذى تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل المجتمعى.. ويبدو هنا أن مشكلة كثير من الدعاة هى فى افتقاد هذه النظرة الكلية .